عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١ «إِنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأَصْغَرُ»، قالوا: وما الشِّركُ الأَصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟

٢ قال: «الرِّياءُ؛

٣ يقولُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!»[٢٧٨].

(٢٧٨) رواه أحمدُ في «مسنده» (٢٣٦٣٠)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٦٤١٢).

آيات

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].
- ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢].
- ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].
- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

الراوي

هو: أبو نُعَيم، محمودُ بنُ لَبِيدِ بنِ عُقبةَ، الأنْصاريُّ، الأَوْسيُّ، الأَشْهَليُّ، المدَنيُّ. وُلِدَ بالمدينةِ في حياةِ رسولِ الله ﷺ، وروى عنه أحاديثَ يُرسِلها، وروى عن: عُمرَ، وعُثمان، وقَتادةَ بنِ النُّعمان، ورافعِ بنِ خَدِيج، وفي أبيه نزلَت آية الرُّخصة فيمَن لا يستطيع الصَّوم. تُوفِّي بالمدينة سنةَ (٩٧هـ)[١].

خلاصة

يُحَذِّرُ النبيُّ ﷺ من الرِّيَاء وعدم الإخلاص لله تعالى، فيَذكر أنَّ عاقبة الرياء أنَّ الله لا يتقبَّل من العبدِ العملَ ولا يجازيه عليه يوم القيامة لأنَّه أشرك فيه معه.

(١) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٦٩)، «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٥/ ٢٥٢٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ١٣٧٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٤١).

١ بيَّن النبيُّ ﷺ وحذَّر من أمرٍ خطيرٍ يُحبط العمل، وسمَّاه النبيُّ ﷺ شركًا أصغر تفرِقةً بينه وبين الشرك الأكبر المُخرِج من المِلَّة.

ومن أمثلة الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، وقول الرجل: ما شاء اللهُ وفلانٌ، والتشاؤم، والرُّقى المكروهة، ونحو ذلك مما لا يخالف أصلَ التوحيد مخالفةً تامَّة[٢٧٩].

على أن هذه الأمور قد تكون من الشرك الأكبر؛ فإن الإنسان إذا حلَف بغير الله معتقدًا تعظيمَه، وكذلك لو صدَّق الكُهَّان في زعمهم أنهم يعلمون الغيب، والرياء كذلك إنْ كان في كلِّ أعماله، أو كان في أصل الاعتقاد، وكذلك إن ظنَّ أن التمائم والرُّقى هي التي تمنع الضرَّ، وتكشف المرض، فهذا كُلُّه من الشرك الأكبر[٢٨٠].

٢ فأخبَرهم ﷺ أنَّ أخوف ما يخافه عليهم هو الرِّيَاء، **وهو أن يُظهِر الإنسانُ العبادةَ ليَعلمَ بها الناسُ، فيحمدوه عليها ويُثنوا عليه خيرًا.**

(٢٧٩) انظر: «التوحيد» لابن رجب (ص: ٢٣)، «شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة» لابن عثيمين (ص: ١١٥).

(٢٨٠) انظر: «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» لابن عثيمين (٦/ ٣٥٧).

٣ ثم ذكَر ﷺ أنَّ الله تعالى يقول لهم يوم القيامة إذا جازى جميعَ الخلقِ: اذهبوا إلى الذين كُنتم تعملون الطاعات أمامهم ليروكم ويَسمعوا بكم، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً لفعلكم؟ وهذا على سبيل التهكُّم والاستخفاف بهم. والمراد أنَّه سبحانه يُحبط عملهم ويُبطِله، قال ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّرَكاء عن الشِّرك، مَن عَمِل عملًا أشرَكَ فيه معي غيري، تَركتُه وشِرْكَه»(٢٨١).

٤ وقد جعَل اللهُ ثوابَ المُرائي مقتصِرًا على نَيله ما يريد في الدنيا، وهو التشهير بفعله وحديثُ الناس عنه، قال ﷺ: «مَن سَمَّع سَمَّع اللهُ به، ومَن رَاءَى رَاءَى اللهُ به»(٢٨٢)، أي: مَن أراد بعمله الناسَ، أسمعه اللهُ الناسَ، وكان ذلك حظَّه منه(٢٨٣). وأخبر ﷺ أنَّ أوَّلَ مَن تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة: مُنفقٌ وقارئٌ ومجاهد، وأنَّهم إنما فعلوا ما فعلوا مُراءاةً وتشهيرًا، فلهذا حَبِط عملهم(٢٨٤).

---

(٢٨١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢٨٢) رواه مسلم (٢٩٨٦).

(٢٨٣) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٨/ ١١٦).

(٢٨٤) رواه مسلم (١٩٠٥).

١ استخدم النبيُّ ﷺ أسلوب التخويف والتشديد في استهلال كلامه، وذلك بقوله: «أخوف ما أخاف عليكم»، وهذا الأسلوب يُثير حفيظةَ السامع ويجذب عقله وسَمعَه. وجديرٌ بالعلماء والدعاة والمُرَبِّينَ أن يتبعوا تلك الوسائل التشويقية التي تبعث على الانتباه.

٢ يعترضُ الرياءُ أعمال كثيرٍ من الناس، فقد يدخل الإنسان في الصلاة أو الذكر أو قراءة القرآن أو يريد الصدقة ونحو ذلك، فيرى أُناسًا فيرغب أن يروا عبادته ويسمعوا صوته، فإن جاهد نفسه وطرد عن قلبه ذلك ما استطاع لم يؤثر في عمله، أما إن استمرَّ فيها وتحوَّلت نيته من الإخلاص إلى الرياء أبطل ذلك العملَ. فالواجبُ على المسلم أن يُخلص العملَ لله وأن يطرد ما داهم قلبه من الشرك والرياء.

٣ الرِّياء لا يقتصر على الصلاة والصيام والزكاة ونحو ذلك فحسبُ، بل قد يُذاكر الطالبُ رغبةً في أن يمدح الناسُ اجتهاده ويروا تفانيه في التحصيل، ويعمل العاملُ طمعًا في ثناء الناس عليه وعلى إتقانه دون أن يكون العملُ خالصًا لله تعالى.

٤ مِن عظيم خطَر الشرك الأصغر أنَّ العلماء اختلفوا في حكم مَغفرته من غير توبة، فاحذَرْ أن تنزل إلى تلك المنزلة التي قال في حقها بعض أهل العلم: لا يُغفَر لصاحبها ما لم يَتُب.

٥ أخبر النبي ﷺ عن الرياء بأنه خفي، أي قد يقع الإنسان فيه دون أن يدري، فعلى المؤمن أن يستعيذ بالله تعالى منه في كل وقت وحين.

٦ كان طلحةُ بن مُصرِّف -رحمه الله- قارئَ الكوفة، فلما رأى كثرة الناس عليه، خاف من الرياء، فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحةَ[٢٨٥].

٧ لا يخدعك الشيطان فيصدَّك عن كثير من الطاعات تحت مسمى الرياء؛ فإظهار الشعائر والطاعات بغرض أن يقتدي النَّاس بك فيها ليس من الرياء، إنما الرياءُ أن يكون غرضُك من الفعل أن يراك الناس.

٨ الشرك الخَفِيُّ أمرُه خطيرٌ، ولهذا كان النبيُّ ﷺ يُحَذِّر أصحابَه منه، ويأمرهم أن يتعوَّذوا بالله منه؛ فعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: خطَبَنا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ فقال: «أيُّها الناس، اتَّقوا هذا الشِّرك؛ فإنَّه أخفى من دَبِيب

(٢٨٥) «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ص: ٢٩٢).

النَّمل»، فقال له مَن شاء الله أنْ يقول: وكيف نتَّقِيه وهو أخفَى مِن دَبِيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهمَّ إنَّا نعوذ بك من أنْ نُشرِك بك شيئًا نَعلَمُه، ونستَغفِرك لما لا نعلمه»(٢٨٦).

٩ قد يفعل العبدُ طاعةً من الطاعات مخلصًا فيها لله تعالى، ثم يراه الناسُ ويمدحونه ويثنون عليه خيرًا، فيفرح بذلك. وهذا لا يقدح في عمله ولا يكون من الرِّياء طالما أنَّه أخلص العملَ لله تعالى، فعن أبي ذر ﷺ قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»(٢٨٧).

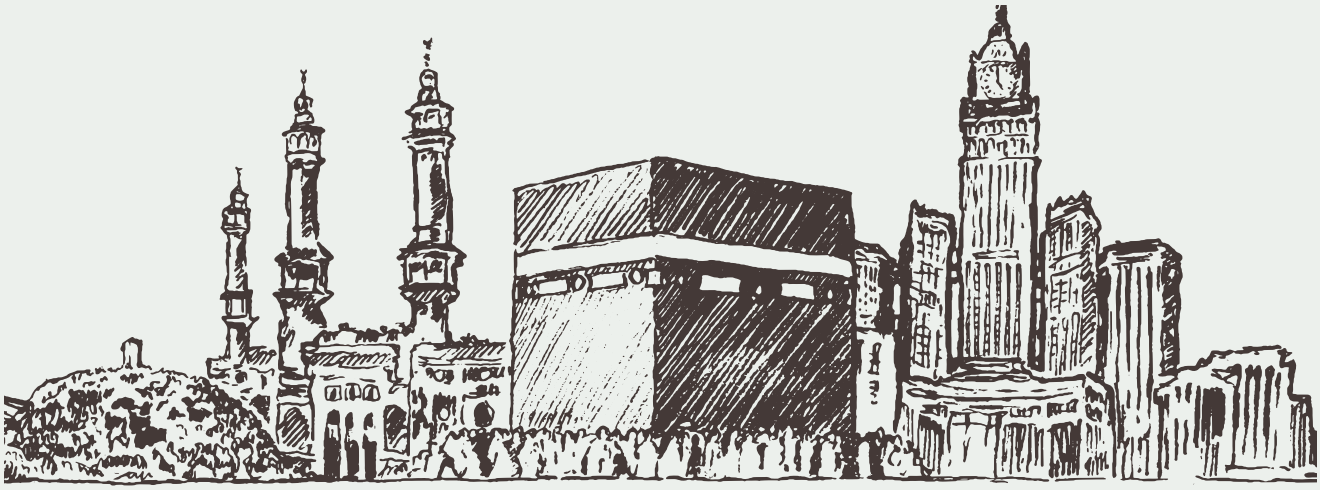

قال الشاعر:

لَقَدْ خَسِرَ السَّاعِي إِلَى غَيْرِ رَبِّهِ ... نِفَاقًا وهَلْ بَعْدَ الرِيَاءِ نِفَاقُ؟!
سَتَلْقَى الَّذِي قَدَّمْتَهُ وَذَخَرْتَهُ ... وِفَاقًا ألا إنَّ الجَزَاءَ وِفَاقُ

وقال غيره:

أيا نفسُ لا تَنْسَيْ عَنِ اللهِ فَضْلَهُ ... فَتَأْبِيدُهُ مُلْكِي، وَخِذْلانُهُ هُلكي
وَلَيسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوْقَ الصَّفاة في الظْـ ... ـظَلامِ بأخفى من رياءٍ ولا شركِ

(٢٨٦) رواه أحمد (١٩١٠٩).
(٢٨٧) رواه مسلم (٢٦٤٢).